

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

مُنْذُ أَيْبِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَمُضِ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ زَمَانٌ حَلَّتْ فِيهِ عَنِ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ. وَهَكَذَا ظَلَّلْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ، نُوَاجِهُ الْمَصَاعِبَ الَّتِي تَجْرُهَا إِلَيْنَا هَذِهِ الْحَيَاةُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ نَفْسَ الْأَمْرِ سَيَصْدُقُ عَلَى أَوْلَادِنَا مِنْ بَعْدِنَا أَيْضًا.

إِنَّمَا الْيَوْمَ نُحْسُ جَمِيعًا بِعَوَاقِبِ الْحُرُوبِ وَالْإِحْتِلَالَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِي أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ عَنَّا. وَأَبْرَزُ هَذِهِ الْعَوَاقِبِ الْيَوْمَ؛ أَرْزَمَةُ الطَّاقَةِ وَالْمُنَاحِ. وَأَصْبَحَ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّنَا سَنَمُرُّ هَذَا الْخَرِيفَ وَالشِّتَاءَ بِضَافِقَةِ طَّاقَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۖ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾¹. وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَيْضًا: نِعْمَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ. وَهَذِهِ الْمَوَارِدُ الْيَوْمَ تَفِي بِحَاجَةِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَنَحْنُ نَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى. غَيْرَ أَنَّنَا نَشَاهِدُ أَيْضًا كَيْفَ أَنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ تُسْرَفُ وَيَتِمُّ اسْتِغْلَالُهَا كَسِلَاحٍ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

كُلُّ أَرْزَمَةٍ تَأْتِي مَعَهَا بِفُرْصَةٍ. فُرْصَةُ الْإِعْتِبَارِ وَتَنْظِيمِ النَّفْسِ مِنْ جَدِيدٍ. وَقَدْ أَدْرَكْنَا فِي فِتْرَةِ الْجَائِحَةِ؛ أَهْمِيَّةَ الصِّحَّةِ وَالتَّضَامُنِ الْأَجْتِمَاعِيِّ. وَسُدْرُكُ فِي الْأَرْزَمَةِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا الْآنَ أَهْمِيَّةَ التَّوْفِيرِ فِي حَيَاتِنَا. سَنَتَعَلَّمُ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ بِاسْتِهْلَاكِ قَدْرٍ أَقَلِّ مِمَّا اعْتَدْنَا عَلَيْهِ؛ مُمَكِّنٌ وَسَنَفْهَمُ جَيِّدًا؛ لِمَادَا لَا يُجِبُّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْرِفِينَ. وَسَنَفْهَمُ جَكْمَةَ جَوَابِهِ جِينَ سِئْلِ: أَفِي الْوَضْعِ سَرَفٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ»².

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

عَلَيْنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْفِيرِ، أَنْ نَلْتَزِمَ فِي مَسَاجِدِنَا بِالْحَسَاسِيَّةِ دَاتِيهَا، الَّتِي نَلْتَزِمُهَا فِي بُيُوتِنَا وَفِي أَمَاكِنَ عَمَلِنَا وَفِي الْمُرُورِ.

عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أَصْحَابَ مَسْئُولِيَّةٍ فِي هَذَا الْخُصُوصِ، كَيْ نُسَاهِمَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى بَقَاءِ مَسَاجِدِنَا الَّتِي هِيَ «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ». عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى، كَيْ نَكُونَ مِثَالًا لِلنَّاسِ وَلِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ. عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ تَجَنُّبَ الْإِسْرَافِ دُسْتُورًا فِي حَيَاتِنَا، وَأَنْ نُرَاجِعَ عَادَاتِنَا فِي الْإِسْتِهْلَاكِ. وَلِنَجْتَهِدَ فِي تَوْعِيَةِ النَّاسِ بِخُصُوصِ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ إِمْكَانِيَّاتِ الطَّاقَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ فِي بُيُوتِنَا وَفِي مَسَاجِدِنَا. فَنَحْنُ مَسْئُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْإِنْتِفَاعِ الْعَادِلِ وَالْمُنْصِفِ بِالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي ائْتَمَّنَّا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

سَنَنْظِمُ هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَالِيَّاتِ الْيَوْمِ الْمُفْتُوحِ لِلْمَسَاجِدِ، عَلَى مَا عَلَيْهِ عَادَةُ مَسَاجِدَ كَثِيرَةٍ فِي أَوْرُبَا. وَسَيَسْتَشْرِكُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ فِي هَذَا الْبِرْنَامِجِ، الَّذِي سَيَكُونُ يَوْمَ 3 (ثَلَاثَةَ) أُكْتُوبِرِ. سَنَسْتَضَيْفُ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَنْ عِنْدَهُمْ أَسْئَلَةٌ أَوْ تَسَاؤُلَاتٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ لَدَيْهِمْ فُضُولٌ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْمَسَاجِدِ وَعَلَى حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ. وَسَنَتَحَدَّثُ فِيهِ عَنِ أَرْزَمَةِ الطَّاقَةِ الْقَائِمَةِ، وَعَنِ التَّدَابِيرِ الَّتِي اتَّخَذْتَهَا مَسَاجِدُنَا فِي هَذَا الْخُصُوصِ، وَالْمَشَارِيعَ الَّتِي نَحْطِطُ لَهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَتَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ حَطْوَةً إِبْجَائِيَّةً نَحْوَ الْمُسَاهَمَةِ فِي صِلَاحِ الْمُجْتَمَعِ وَالْبَشَرِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبْصِرَنَا بِمَسْئُولِيَّاتِنَا، وَأَنْ يُوقِفَنَا لِلْقِيَامِ بِمُوجِبِهَا. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

